إذا كانت التجارة التي لن تبور أمرًا محبوبًا ومرغوبًا لا أمرًا مخيفًا ؟ إذن يبقى الرجاء هنا على بابه !

ومن الآية السابقة يبدو أن لدينا نوعًا من الإشكال في تحديد الدلالة (ذلك أنا لا نسلم في قراءتنا للآيات بقواعد لغوية في الفهم، نمليها على النص، بل نرى ما تدلنا عليه ألفاظ النص نفسه وتراكبها معًا).

فالآيات من (٧-١١) لا يبدو فيها دليل لفظي أو معنوي يرجح لنا أحد المعنيين، وسنرصد فيها، بعض الملاحظات الآن، ثم نؤجل الكلمة الأخيرة فيها إلى ما بعد مقارنتها بآيات المجموعة (ب) وسياقات النفي.

١ ـ مفعول الرجاء في رقمي ٧ و ٨ هو لفظ الجلالة وعطف عليه ﴿اليوم الآخر﴾.

٢ ـ تكرار التركيب بلفظه ﴿لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ في رقمي ٧ و ٨.

٣ ـ مفعول الرجاء في رقمي ٩ و ١٠ واحد مع اختلاف المضاف إليه: لقاء ربه في (٩)، لقاء الله في (١٠).

٤ ـ مفعول الرجاء في رقم (١١) هو اليوم الآخر.

فهناك إذن نوع من الوحدة الموضوعية بين الآيات الخمسة متمثلة في الحاصل المعنوي لمفعول الرجاء وهو يوم القيامة أو أمر سيحدث يوم القيامة أو هو لقاء الحق سبحانه وتعالى، ونجد هذا الحاصل المعنوي نفسه متكررًا في سبعة من آيات المجموعة الثانية ذات السياقات المنفية، ويلاحظ عليها أن المضاف إليه لفظ اللقاء لم يك أبدًا لفظ الجلالة ولا (ربه) كما في (٩و١٠) ومفعول الرجاء كذلك لم يكن أبدًا لفظ الجلالة كما في (٧و٨) من المجموعة (أ) ذات السياقات المثبتة والتي رجح المفسرون فيها معنى الطمع وتوقع الخير، رغم تشابه السياقات الموضوعية التي وردت فيها كل هذه الآيات (٧-١١) والآيات السبعة من المجموعة (ب).

وهذه الملاحظة تسلمنا إلى آيات المجموعة (ب) حيث توجد سياقات النفي التي فسر المفسرون لفظ الرجاء في ثمانية منها على معنى الخوف.

ثانيًا: الآيات التي وردت المادة بها في سياق نفي:

١ ـ ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾[1].

---

(١) النساء: ١٠٤.